

إثراء الخريطة الأثرية من خلال تأهيل لموقع سيدي عيسى

د. عصماني العمري

قسم الآثار- جامعة قسنطينة 2

مقدمة :

يُعد موقع قلعة سيدي عيسى، من أهم المواقع الأثرية التي اكتشفت بغرب البلاد، حيث تحتوي على فترات تاريخية مختلفة و هذا من خلال اللقى و المعثورات التي وجدت على سطحها كالفخار وبعض العملات، بالإضافة إلى بعض العمائر المنتشرة على سطح القلعة خاصة الأسوار الدفاعية و المنشآت المائية و الأنصاب الجنائزية.

يوجد الموقع الأثري للقلعة بمنطقة الظهرة شمال الشلف، على بعد حوالي 8 كلم. شمال غرب مقر بلدية تاوقريت، فوق هضبة صخرية يتراوح طولها بين 700م. و 800م، وعرضها بين 200م. و 300م، هي جزء من الجبل الصخري "كاف العفرون" و "الشاقور". تتربع آثاره غير الواضحة المعالم على مساحة تقدر بحوالي 03 وهي مصنفة في التراث الوطني سنة 09 05 1905 وأعيد نشرها في الجريدة الرسمية تحت رقم 07 بتاريخ 23 01 1968¹ هكتارات، يتم الدخول إليها من الجهة الشرقية من خلال الطريق الروماني² الذي كان يربط بين TIMICI (سيدي بوشايب) و ARSENARIA (الدحمانية)، في حين الجهات الشمالية الغربية والجنوبية عبارة عن منحدرات جبلية شديدة، يتراوح الانحدار فيها بين 25 و 30 م. وهي تشكل تحصينا طبيعيا للمدينة. بول روبر هو الاسم السابق لبلدية تاوقريت أثناء الفترة الاستعمارية "بول روبر هو ابن معمر فرنسي كان رئيس بلدية أورليان فيل الشلف حاليا ، حيث ولد بها عام 1910 إذ بعدم أتم دراسته بجامعة الجزائر في كلية الآداب تمكن من تأليف قاموس اللغة (PETIT ROBERT) الفرنسية الشهير "لوبوتى روبر" أسست منطقة بول روبر عام 1911 لتصبح رسميا بلدية عام 1956 تابعة إلى إقليم عمالة أورليان فيل. تاوقريت معروفة بآثارها الرومانية، على غرار القلعة المتواجدة بقرية سيدي عيسى، على بُعد 5 كم عن مقر البلدية. رُقِّيت تاوقريت إلى مصاف الدوائر عام 1991، منفصلةً عن دائرة بوقادير. يوجد ببلدية تاوقريت تجمُّعٌ سكَّينٌ كبيرين إضافة إلى مقر البلدية، ألا وهما : سيدي عيسى والشعابنية. ضف إلى ذلك، هناك العديد من القرى والمداشر على غرار: المخالفة، الميزاب تيطاوين، جبانة أولاد سيدي هني.....

¹ Recueil législatif sur L'archéologie. La protection des sites des musées et des monuments historiques P 94.

² Gsell, Monuments antiques de l' Algérie,- 1., p. -96-97 et pl. xn



3 موقع بلدية تاوقريت

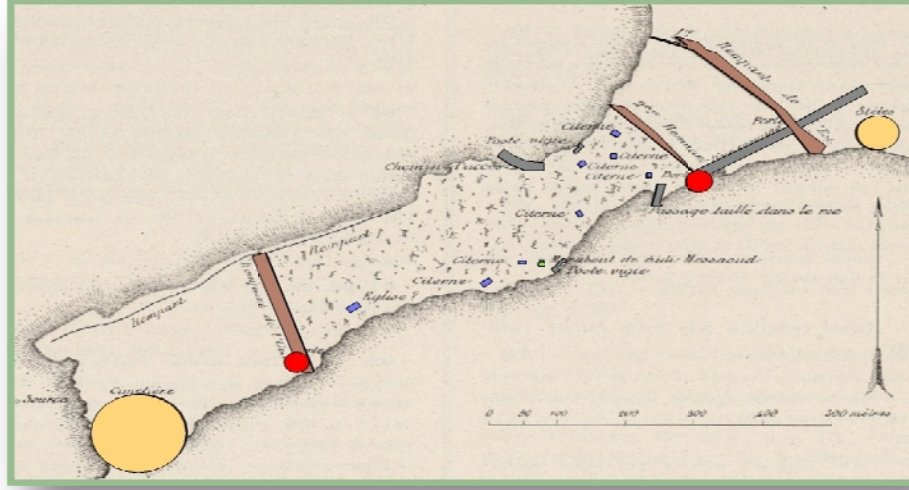
إن منطقة تاوقريت بولاية الشلف تزرخ بالتراث الثقافي المادي الذي يرجع إلى مختلف الحقب التاريخية الخاصة مثل ما تعلق بالعمارة والطقوس الجنائزية، مما يستوحى بان المجتمعات القديمة صاحبة هذه المعالم كانت تعيش على شكل عشائر تحكمها طقوس وتنظيمات محكمة وصارمة وكانت تكن احتراماً بالغاً للأموات. وعلى الرغم من كون الشواهد تعتبر وسيلة ومصدراً أصلياً يصعب الطعن فيه فهو يفيد في تسجيل وتدوين بعض المعلومات التاريخية وتصحيح ما وقع فيه المؤرخون سهواً أو عمداً ضمن ما دونوه من معلومات عن مجتمعات كانت لها طقوسها الخاصة. وهذا من خلال الكثير من الشواهد التي أعدت بدقة من الناحية المعمارية وطريقة الصقل والنحت والكتابة مما جعلها تحتل مكانة مرموقة في مختلف المتاحف لجمال نقشها وعظمة مدلولها التاريخي والأثري. وهذه الشواهد تقدم للدارسات التاريخية والأثرية والاجتماعية والدينية الكثير من المعلومات التي تساعد على فهم الأوضاع الاجتماعية والدينية والطقوس التي كانت تقام في تلك الفترة، كما أنها تعد مجالاً خصباً لتتبع التطور التي سارت عليه الكتابة وأنواع الخطوط وطرق الحفر والنحت وطريقة توزيع الحروف في السجل وتناسقها.

حالة الموقع:

يتربع الموقع الأثري بمنطقة الظهرة على مجموعة من المعالم الأثرية غير بارزة المعالم على مساحة تقدر بـ 30 هكتار، توجد في منطقة جبلية ضيقة يصعب الولوج إليها من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية وحتى من الناحية الغربية نوعاً ما. بها سورين نوعاً ما متوازيين السور الأول يتراوح سمكه

³ عن الأطلس الأثري لستيفان غزال وبتصرف

3.50م وقد بنيت على طوله مجموعة من الأبراج المستطيلة الشكل ,وأما السور الثاني يبلغ سمكه 2م والذي يفصله عن الأول 200 متر واجهاته من الحجارة الكبيرة.



مخطط القلعة مأخوذ عن غزال وبتصرف⁴

ما المقصود بالحماية، حماية النفس أم حماية الممتلكات حماية الإطار الحضاري والثقافي والشواهد التاريخية سواء كانت في المتاحف أو المعالم التاريخية هل الأشياء الموروثة محمية وآمنة، الإشكال القائم حول الحماية التاريخية، ما هو الجانب الذي يحمي وأي فترة، كيف نتعامل مع النهب والسرقة، وكيف نعيد قراءة الآثار وحمايتها من الدمار الكلي جراء عاديات الزمن من زلازل وحرائق وغيرها، كيف نتعامل مع معطيات حجب التاريخ عن قصد حتى في السابق نضرب مثلا أن "كركلا" محال المناقشات التي كانت تمجد جيتا، وهل القوانين السائدة قادرة على الحماية وهل الإطار الأمني المنشأ حديثا متحكم في السياحة الأثرية؟⁵

يتعرض التراث الأثري إلى عدة أشكال من التلف الطبيعية والبيولوجية والبشرية فالعامل البشري هو أخطر العوامل وأبرزها [الجانب الاستعماري: أثناء الاحتلال استولوا على مختلف المباني الدينية والتجارية وقد هدموا عدة مساجد و أخذوا كل نفيس من رخاميات والخ... الحفريات العشوائية: نقص الحراس مع انعدام المسح الأثري، نقص وتأخر أعمال الترميم، انعدام متابعة مواقع الحفريات وصيانتها.

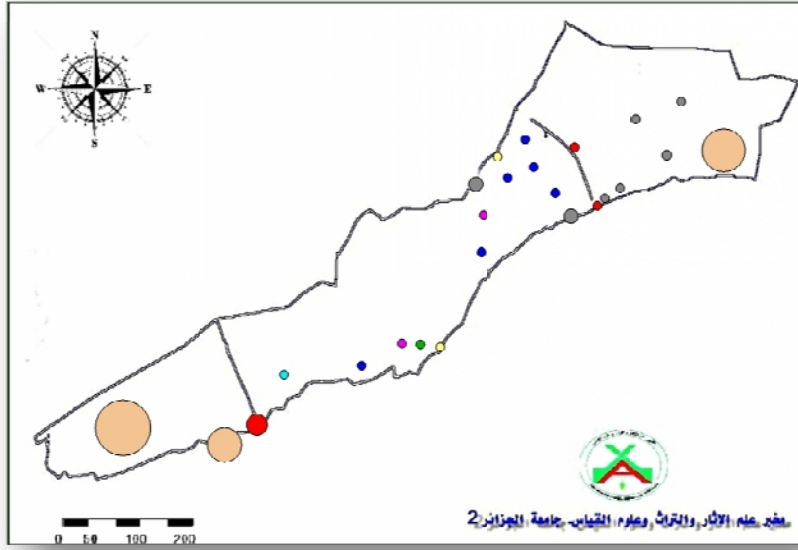
المهم أن هذه العوامل ساعدت على تفهقر الحماية للأثر ومرافقه، المهم اليوم نعالج قضية جد مهمة تتمثل في المخطط العام للتهيئة والتعمير وكذا مخططات شغل الأراضي.

⁴ Gsell Atlas Archéologique de L'Algérie par Stéphane Gsell T 1-1997 F 12 n° 102

⁵ charte internationale du tourisme culturel (la gestion du tourisme aux sites de patrimoine significatif 1999) Adoptée par ICOMOS à la 12^e assemblée générale au Mexique, octobre 1999 article 1.2.3

ليست الآثار هي الوحيدة المستفيدة لهذه الآلية الجديدة وإنما معظم القطاعات وخاصة الفلاحة، الري، الغابات، وغيرها.

لقد ورثنا في منطقة القلعة ثروة من الموارد الملموسة وغير الملموسة 'تجسد الذاكرة الجماعية للمجتمعات عبر العالم وتدعم من شعورها بالهوية في أزمنة التوتر والقلق وعدم اليقين' ومع ذلك فإن كل مجتمع في حاجة أن يقيم طبيعة موارده التراثية المادية وغير مادية وما يحيطها من مخاطر سواء بشرية أو طبيعية إن قلعة أولاد عبد الله تستحق أن نستخدمها بشكل معاصر لا بروح الحنين إلى الماضي فحسب بل بروح التطور والتنمية .



المخطط المنجز من طرف مخبر علم الآثار والتراث 2013⁶

تعتبر الآثار سجل مادي للناس الذين أنشأوها حسب الصورة التي رأوها في تفاعل تام مع مجالهم . وعليه فإن الآثار التي خلفتها الأجيال السابقة عبارة عن مرآة لتفكيرهم وصدى لهواجسهم وعقائدهم التي كانت تشغل بالهم وأيامهم وتعايشهم مع بيئتهم. إن الارتباط بآثار الماضي يقينا من آفة النسيان ولأنه بدون هذه الآثار لا يمكن أن تنسجم الأجيال المتعاقبة لذلك علينا أولا التعرف على المخلفات الأثرية وذلك بالقيام بالتحريات والتنقيبات وعملية الجرد ووضع خرائط لهذه المعالم الأثرية .

إن الممتلكات الثقافية هي حصيلة تقاليد الشعوب ومنجزاتها التي خلفتها وشواهد عليها وهي حلقة وصل بين الماضي والحاضر. إن عبارة الممتلكات الثقافية تعني كما اعتمدها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " (يونسكو)⁷ بأنها الممتلكات المنقولة والثابتة التي لها أهمية كبيرة بالنسبة للتراث

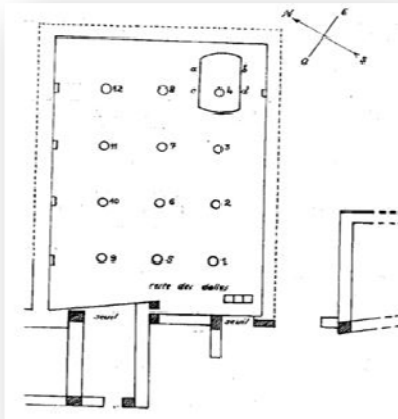
⁶ تقرير حول التربص الميداني أولاد عبد الله، تجزئة سيدي عيسى بلدية تاوقريت، ولاية الشلف - مخبر علم الآثار و التراث و علوم القبايل لسنة 2013.

⁷ Charte internationale du tourisme Op.Cit

الثقافي لكل وطن كالأعمال الفنية والمعمارية والمخطوطات وغيرها من الممتلكات ذات الأهمية الفنية والتاريخية و الأثرية. إن التراث يعبر عن حركية مجتمع زال وانقرضت أسبابه أو هو في حركية دائمة تغيرت وسائله كما أن للتراث مدلول حضاري باعتباره الشاهد المادي الملموس لما أبدعه الفكر الإنساني و بعد تحديد أهم المعالم التي تمركزت معظم معالمها بالجهة الشمالية الشرقية من القلعة، قام أعضاء فرقة البحث بتقسيم المنطقة إلى ست مناطق على التوالي من 1 إلى 6، من الشرق إلى الغرب، حيث قامت أولا بتنظيفها و العمل على تحديد أهم العناصر المعمارية للمنطقة، ثم قامت بأخذ مقاسات هذه العناصر و رفعها أثريا و معماريا.⁸



أحد الخزانات المتواجدة بقلعة أولاد سيدي عيسى



مخطط الكنيسة



الوضعية الحالية للكنيسة

هذا المخطط هو لكنيسة مسيحية وتم التنقيب عنها من طرف غبريال كامبس (Gabriel CAMPS) وجون ماريون (J_MARION)⁹ سنة 1948 م طولها 14 م وعرضها 10م تتكون من أربعة أروقة والاتجاه نحو الشمال الشرقي.

⁸ فرقة مخبر علم الأثار والتراث وعلوم القياس – جامعة الجزائر 2.

⁹ J, Marion .les agglomération antiques des environ de Paul Robert dans RAF T 99 , 1950 P 209-258

المنطقة الخاصة بالناقشات :

بعد المسح الأثري و المعاينة الشاملة للموقع تم العثور على مساحة كبيرة تحتوي على مجموعة كبيرة من الأنصاب في الجهة الشرقية للقلعة¹⁰، وتم العمل مع مجموعة من الطلبة بالعمل على جردها و إحصائها، تصويرها و القيام بالرفع الأثري و المعماري لجميع مكونات أجزائها. كل الأنصاب التي تم العثور عليها و جردها غير مكتوبة، و قد ورد ذكرها في الأطلس الأثري للجزائر من طرف الباحث "ستيفان غزال"¹¹ و لكن دون أن يذكر عددها.



السكان الأهالي يطلقون على المنطقة إسم "الزبوجة"، بينما يُسمّون المكان الذي توجد فيه الأنصاب "الصفيح" وتوجد على هضبة متوسطة الارتفاع و تنخفض كلما اتجهنا نحو الشرق، تعرض الموقع في العديد من الأماكن إلى عملية قلع الحجارة من طرف السكان المحليين لاستعمالها في بناء مساكنهم.

لقد تم توثيق 117 ناقشة جنائزية و العديد من الأماكن الأخرى هيئت لوضع الناقشات أي موائد جنائزية و لها إطار لوضع أو إسناد الناقشة، الناقشات منحوتة في الصخر، منفردة أحيانا و متلاصقة مع بعضها البعض أحيانا أخرى في كتلة واحدة، بينما نجدها تشترك أحيانا ككتلة واحدة مما تشكل صف من الأنصاب، الشيء الذي يبطل فرضية قلع و بيع الناقشات.

هذه الأنصاب مثلثة الشكل أي هرمية في الأعلى، تكون من اثنين أو ثلاثة سجلات و أحيانا يحمل السجل العلوي نحت على شكل هلال و نجمة أو زهرة تآكلت بفعل الزمن¹²، و أحيانا خالية من الرموز، غير أن النحات هيا سجل للكتابة لكن تبقى كل هذه الأنصاب خالية من أي كتابة، أما الأنصاب الدائرية الشكل فلا تتجاوز أربعة أنصاب، يرجح أن يكون معبد مقام على الهواء الطلق و خارج أسوار المدينة، وربما كانت

¹⁰ Pallary, Assoc. française, Carthage, 1896, u, p. 753-755

¹¹ ستيفان غزال المرجع السابق

¹² M Leglay Saturne Africain. Monuments Tome II P 266. Paris 1966.

تقام الشعائر و الطقوس الدينية، و على ضوء هذه الأنصاب التي تحتوى على موائد يمكن القول أن الذبائح كانت تقام على شرف الأموات¹³ و ربما أن هذه الأنصاب كانت تؤجر لمن يريد أن يقدم قرابين أو يقوم بنذر، أما عدم وجود كتابة على الأنصاب يرجح أن تكون قد كتبت بالطلاء و مع مرور الزمن قد تلاشت أو أن الطقوس كانت لا تستدعي كتابة الأسماء و النذر. أما عملية التأريخ فتؤرخ شموليا مع القلعة التي تبدأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى غاية القرن الثالث عشر الميلادي و هذا راجع إلى ما عثر عليه فوق سطح الأرض، و نظرا إلى الرموز التي وجدت على هذه الشواهد يرجح أن تعود للقرن الأول قبل الميلاد.



فتحة مركز الحراسة



منظر عام للقلعة



مركز الحراسة من الداخل



أحد مخارج القلعة

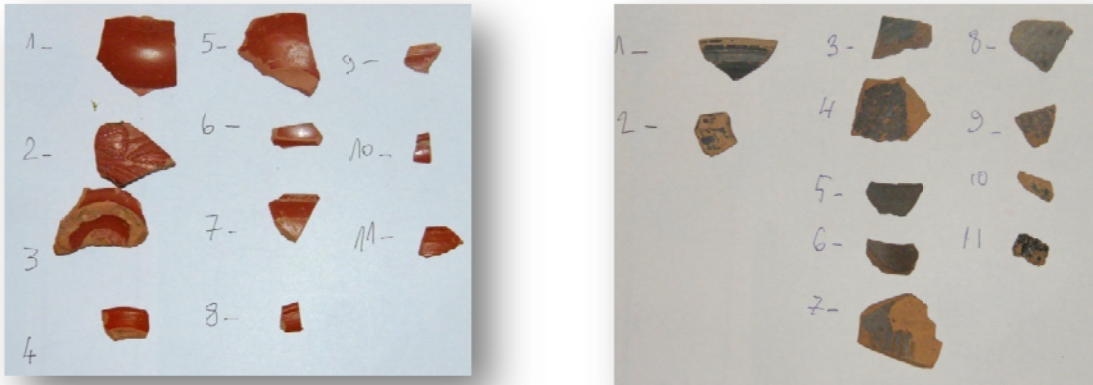
كانت القلعة جد منيعة ثم عززت بمراكز للحراسة وقد تعاقبت عليها العديد من الحضارات وهذا ما أكدته عملية المسح الذي قام به مخبر مخبر علم الآثار و التراث و علوم القياس

الفخار

الفخار الملتقط من موقع القلعة ينتمي إلى العديد من الحقب ومختلف الورشات التي شكلته عبر العديد من المراحل التاريخية؛ وقد بدأنا من الفخار القديم الكمباني الذي يتميز بالبرنق الأسود اللامع القطع

¹³ André Berthier et LABBE RENE CHARLIER. Le sanctuaire punique d elhofra à Constantine Paris 1955 P180-181

التي تم التعرف عليها تعود إلى منتصف القرن الثاني ق م، إلى جانب قطع من الفخار المستورد من إيطاليا و جنوب مقاطعات غاليا و نخص هنا بالذكر الفخار السيجيلي الإيطالي و الغالي كما تم العثور على الفخار السجيلي المعروف المعروف بالفتاح و هو بمثابة صناعة محلية عرفتها مقاطعات شمال إفريقيا منذ القرن الأول ميلادي¹⁴، هذه المجموعات محفوظة بمتحف الشلف و هي تمثل أو تعكس العلاقات التجارية و التبادلات بين مناطق عديدة من البحر الأبيض المتوسط.



قطع فخارية عثر عليها بالقلعة و تؤرخ ما بين القرنين الثاني و الأول قبل الميلاد

N°	Type Céram	Campanienne B	النمط :	Campanienne B, forme B5
	Type frgt.	Bord	التاريخ :	- 150 / -2
	Description :	Bord d'une assiette à vasque plate, bord rectiligne non caréné, pied parfois un peu élevé mais le plus souvent bas, à bourrelet arrondi.		
Photo :		رسم :		

نموذج من البطايقية المعتمدة في الدراسة النمطية للقطع الفخارية التي عثر عليها.
(تصنيف و تاريخ القطع كان من طرف د. مصطفى دوربان)

على ضوء هذه المعثورات من الفخار في قلعة سيدي عبد الله والمتعدد من الفخار الكمباني ذو البرنق الأسود إلى السجيلي وبكل أنواعه، ونستخلص من كل هذا أن القلعة لو تستغل وتقام بها حفريات سوف تعطينا معلومات هامة وسوف تبرز لنا الكثير من تاريخ الجهة الغربية للوطن مثل ما نعرفه في الجهة الشرقية من ممالك و طنية وغيرها لان هذه لمنطقة تستحق أن تقام فيها حفريات مبرمجة لمدة طويلة لكي نتمكن من إبراز الزخم الحضاري لمنطقة القلعة والحضارة إلى عرفتها من عمران وصناعة وفنون.

¹⁴ Late Roman Pottery by J. W. Hayes the British School At Rome London 1972 formes hayes A 23.

كما تم العثور على مجموعة نقدية هناك نقود مقروءة ونقود غير مقروءة تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد حوالي 128 قم إلى غاية 80 ميلادية تم الحصول عليها أثناء عملية المسح التي قام بها مخبر علم الآثار والتراث¹⁵



عينات من النميات المكتشفة في الموقع بالقلعة تصوير (د./م. دوربان)

أهمية التحسس المجتمعي بالتراث الأثري :

يعتبر التراث شاهدا حيا على أصالة وعراقة منطقة أولاد عبد الله بتاوقريت ويمثل إرثا يعكس مسيرة وتطور الحضارة الإنسانية عبر التاريخ . ويتعرض الكثير من التراث في العالم إلى التدهور والإهمال فظهرت أفكارا تنادي بالحفاظ على المناطق التراثية . لما تمثله من قيمة تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية . إن مفهوم التراث هو شكل ثقافي متميز يعكس خصائص بشرية عميقة الجذور ويتناقل من جيل إلى آخر ويصمد عبر الزمن . يعد التراث العمراني من المنظور التاريخي الحضاري كنز حضاري ثمين فهو يشكل شاهدا ورمزا صادقا على الإبداع الإنساني ورواه الفنية عبر مسيرة التاريخ الحضاري العمراني ، فهو يبرز عناصر الجمال والتميز والإبداع والأصالة فالتراث العمراني يعكس جانب من جوانب الهوية الوطنية يجب علينا أن نؤكد على ضرورة تفعيل دور المجتمع المدني في التكفل بالتراث الوطني، هذا التراث الذي يظل في حاجة ماسة إلى دور فاعل للمجتمع المدني و المؤسسات الرسمية من أجل توفير الآليات التي تمكّن من التكفل الأمثل بهذه الشريحة . يكمن الهدف من تنظيم هذا الملتقى الوطني في إحداث فضاء للتواصل مع هذه الفئة و استقراء واقع التراث و تحسيس هيئات و أفراد المجتمع بأهمية التكفل بهذا القطاع. و من هنا تبرز ضرورة العمل على إشراك المجتمع المدني على التحرك لأداء دور فاعل تجاه هذا التراث، كما لا ننسى مساهمة الجمعيات في التكفل بالتراث فما هو دور هذه الجمعيات يا ترى؟

¹⁵تقرير حول التربص الميداني لأولاد عبد الله، تجزئة سيدي عيسى بلدية تاوقريت، ولاية الشلف مخبر علم الآثار و التراث و علوم القياس

إن الجمعيات التي تشتغل في مجال الثقافة تشكل الدعامة الأساسية للمجتمع المدني و ذلك لكونها في موقع يسمح لها ببلورة ثقافة حقوق المواطن و تمثيلها أحسن تمثيل، خاصة في ظل تحديات مجالات تكنولوجيا الإعلاميات التي لها تأثير كبير على الإعلام و بالتالي على حياة الأفراد و المجتمعات و على الأطفال بشكل خاص.

المؤسسات الثقافية

المؤسسات الثقافية هي مجموعة من المؤسسات الوطنية الرسمية التي تكوّن قطاع الثقافة ابتداء من وزارة الثقافة «الوزارة الوصية»، مديريات الثقافة على مستوى الولايات (مصالح التراث الثقافي)، دور الثقافة، المتاحف الوطنية، الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية (متاحف المواقع الأثرية و الدوائر الأثرية) المركز الوطني للبحوث بالجزائر... إلخ إن هذا المفهوم الحديث في مجتمعنا يعرف عدة شوائب في تناوله من طرف المعنيين و غير المعنيين بالتراث الثقافي، فماذا نقصد بالمجتمع المدني ؟

المجتمع المدني

يتخذ المجتمع المدني أشكالا مختلفة و لكن يمكن النظر إليه على أنه مجموعة كبيرة من العلاقات و المنظمات و المؤسسات التي تضم أفرادا ذوي اهتمامات متماثلة، كما يضم جماعات ذات عضوية طوعية، القطاع الخاص، التعاونيات، النقابات، المؤسسات الصغيرة، الجماعات النسائية، المنظمات الخيرية، الهيئات الدينية، الأحزاب السياسية، الاتحادات المهنية، الصحافة ... باختصار جميع الطرق التي تجتمع بها الناس للتعبير عن آرائهم و بلوغ غاياتهم.

ينبغي أن تعمم ثقافة الاعتناء بالتراث بين جميع مكونات المجتمع، و على مختلف المستويات و الصُّعد، و يشارك في تنفيذ هذه المهمة الكل، بدءا من أصحاب القرار، مرورا برجال التعليم، وصولا إلى الفاعلين الجمعيين، على أن يعتبر هؤلاء كلهم أجمعون أن لا مخرج من الأزمة التي يتخبط فيها تراثنا الوطني إلا بالتوعية و التحسيس المستمر. و هذه التوعية المنشودة لا تحصل فجأة، أو في لمح البصر، و إنما تتحقق عبر أطوار مختلفة، أهمها توعية جميع شرائح المجتمع بمدى أهميتها القصوى، و حاجتنا الملحة إليها، و هذه التوعية تتم عبر مختلف الآليات التواصلية، من تعليم و إعلام و تنشيط و نحو ذلك. التراث لم يعد مسؤولية طرف معين دون الآخر أو الآخرين؛ التراث ليس مسؤولية الدولة وحدها، و لا المنقّفين وحدهم، و لا المجتمع المدني وحده... التراث أصبح في العصر الحديث مسؤولية الجميع، وقد أدركت كبريات المؤسسات الدولية المؤثرة (unesco ، alesco) أن سر فشل مشاريع التنمية والحفاظ على التراث التي تبنتها عبر عقود ما بعد الاستقلال في الكثير من دول العالم الثالث، يتعين في تغييب مؤسسات المجتمع المدني، و عدم إشراك المواطنين في تلك المشاريع! ثم إن الجزائر أصبحت تدرك قيمة المجتمع المدني و دوره الفعال في دعم المشاريع المحلية و الوطنية، مما جعل الدولة تطلق من حين لآخر

مبادرات جادة، تسعى من خلالها إلى تحسيس مؤسسات المجتمع المدني و جمعياته بأهمية ما تنظمه من أنشطة، و ما تقوم به من مشاريع و ورشات .

ما هي الطرق والوسائل التي تجعل هذا التراث في مأمن من الأضرار المادية والمعنوية وتحميه من النسيان وتتمثل أول خطوة التي ينبغي القيام بها لحماية التراث الأثري والتاريخي هي الجرد الكامل لموقع القلعة للأولاد سيدي عبد الله وتحديد طبيعتها والتعريف بأماكن تواجدها وهي أول خطوة للتعريف بالتراث الأثري وتسهيل تسيره وحمايتها من الضياع والنسيان. كما ينص القانون الدولي لحماية المدن والمواقع الأثرية على اتخاذ إجراءات وقائية وهذا بتجنب البناء بالقرب من المواقع وإنشاء الطرق واستغلال المناجم والمحاجر بالقرب من المعالم للقضاء على التلوث والاهتزازات¹⁶ أما الخطوة الثانية هي توفير الإشارات المرجعية على الطرق كما يجب وضع لافتات على الطريق القريب من الموقع الأثري هذه الإشارات تحفز وتولد لديه حب الاستطلاع وتشجعه على زيارته. الخطوة الثالثة تحتم على المؤسسات التربوية على التعريف بالمواقع التاريخية والمعالم الأثرية.

كما يمكن إشراك المدارس الفنون الجميلة ويمكن ذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة والتربية وهذا بتحفيز طلاب الفنون الجميلة بانجاز جداريات تجسد مناظر لمواقع أثرية ورسم لوحات صغيرة تعلق على جدران الأقسام. كما يباع المنتج الفني من هذا الإبداع إلى الفنادق والوكالات السياحية وبالمواقع الأثرية وكذلك وضع جداريات لمعالم أثرية لكي تزين جدران الساحات العمومية. كما يمكن إدراج طلبية التكوين المهني وذلك تدريبهم على صنع قوالب وتماتيل لبعض البقايا الأثرية مثل الصحون والمزهريات أو بعض النقود التي تعود إلى فترات مختلفة. عرض ملصقات بالموانئ والمطارات باعتبارها أماكن عمومية يتردد عليه المواطن الأجنبي. كما يتم الاعتماد على الصحافة السمعية البصرية وخاصة الصحافة المكتوبة التي تعرف بالمعالم الأثرية و توعية المواطن بأهميتها وبالتالي المحافظة عليها غير ان هناك الكثير من المواطنين يفضل الوسائل البصرية مما يجعل هذه الأخيرة أكثر أهمية في هذا المجال فهي تساهم في نشر الثقافة الأثرية والتاريخية ولكن مع مراعاة الاختيار الوقت المناسب لبثها. إسهام ذوي الاختصاص بحيث يشترك المؤرخ والأثري والفنان التشكيلي لانجاز مطويات لبعض المواقع الأثرية مثل الحال لموقع قلعة تاوقريت وتوزع على الزوار. ضرورة فتح مواقع بالانترنت تهدف لإبراز المواقع الأثرية باختصار وبأسلوب مشوق. وعن الدور الاقتصادي للتراث الثقافي فيتمثل في إدماجه في التنمية

¹⁶ Charte internationale pour le sauvegarde des villes historiques (charte Washington 1987). Adoptée par L'assemblée de LICOMOS à Washington, octobre 1987, article 14.

المحلية عن طريق الثقافة السياحية¹⁷ مع إشراك سكان المنطقة في هذا الاختيار من أجل الاتزان والتناغم بين الإنسان ومحيطه. وكى يتمكن الإنسان المنطقة بان يلعب دورا فعالا وتميز فلا بد أن نطلعه على جميع العمليات التي تهتم وتخص المنطقة حتى نتمكن من كسب ثقته. تحسيس القاطنين المجاورين للموقع بأهمية الماضي في فهم الحاضر وقيمة التراث الأثري في ذاكرتهم وضرورة الارتباط به واعتباره تراثهم ولكي نتمكن من إقناع سكان المنطقة بما تم اكتشافه من معالم أثرية هو جزء منهم ولكي نتمكن من إدماجهم في المحيط الأثري يجب ان ننشأ العديد من المشاريع التي تهتم بالتنمية البشرية وتتمثل فيما يلي: المنطقة وعرة التضاريس لا بد من فتح بعض المسالك الترابية وخلق طرق إما بالأرجل أو الدراجات الهوائية. تخصيص بعض الغرف من السكن للزوار قصد الاستفادة منها. تشجيع بعض السكان بالتدبير في خدمة الزوار سواء في الأكل أو الشرب وهذا بإبراز الأكلات الشعبية وهذا بقض الثمن من جراء تقديم الخدمات. تكوين الحاصلين على الشهادات الجامعية من سكان المنطقة كمرشدين سياحيين. تهيئة فضاء للراحة يتضمن محلات لبيع الصناعات التقليدية التي تزخر بها المنطقة. لا بد من القيام بعملية الترميم والصيانة من طرف المؤسسات التي يؤهلها القانون وذلك بترميم ما يمكن إنقاذه من التلف والزوال والترميم يجب أن يكون متناسق مع المنظر العام للموقع او المعلم حتى لا نقع في أخطاء تشوه قيمته الفنية والتاريخية¹⁸ إن العناية بالمواقع التاريخية والأثرية ليست مجرد عمل تقني يقوم به المختصون في علم الآثار وفي صيانة المعالم الأثرية¹⁹ بل هي عملية الجميع بل هي عمل جماعي يشارك فيه المختصون والباحثون في شتى العلوم التي تخدم تهيئة وتثمين مواقعنا الأثرية إن التراث له أهمية بالغة في حياتنا فهو جزء من كياننا فهو ذاكرة الأمة فلنعمل على تثمينه وتصنيفه غن تنظيف الموقع الأثري من الأعشاب الضارة التي تحجبه وتمنعه من إبراز قيمته الفنية والتاريخية هذه العملية لا تتطلب أموالا طائلة أو ميزانية كبيرة بحيث يمكن انجازها من خلال تحسيس المواطنين أو إشراك الطلبة في حملة تطوعية. بهذه العملية البسيطة يمكن أن نقدم شيء ولو بسيطا لتراثنا فلا بدنا من حماية الثروة الأثرية والاستفادة منها فهي عامل لترقية البلاد والرفع من جاذبيتها قصد إدماجها في التنمية السياحية.

¹⁷ - charte internationale du tourisme culturel (la gestion du tourisme aux sites de patrimoine significatif 1999) Adoptée par ICOMOS à la 12è assemblée générale au Mexique, octobre 1999 article 1.2.3

¹⁸ Charte internationale pour la gestion du patrimoine archéologique. Lausanne.1990. article 2.

¹⁹ Charte d'Athènes pour la restauration des monuments historiques. Adoptée lors du premier congrès international des architectes et techniciens des monuments historiques. Athènes.1931. article 3